التحركات الإيرانيّة الرسميّة في أمريكا اللاتينيّة

د. فهد محمد السلطان

أستاذ مشارك بقسم التاريخ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة القصيم.

القصيم، المملكة العربية السعودية

الملخص:

على مدى أربعة عقود من الزمن، توجهت السياسة الإيرانيّة نحو أمريكا اللاتينيّة لأهداف اقتصاديّة وسياسيّة وأمنيّة، وأصبح هذا الموضوع مجالًا مهمًا للبحث والنقاش. ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث الذي يدرس السياسة الإيرانيّة الرسميّة في أمريكا اللاتينيّة، ويغطي الزيارات الرسميّة المتبادلة بين الطرفين، والأسباب التي أدت إليها، ونتائج هذه الزيارات الاقتصاديّة والسياسيّة. بالإضافة إلى ذلك يبرز البحث الفترات التي مرت بها سياسة طهران في تلك المنطقة، وذلك من خلال مناقشتها في أربع مراحل. الأولى مرحلة تنبه إيران إلى أهميّة المنطقة في ١٩٨١م، ومن ثم الانفتاح عليها في عهد الرئيس الإيرانيّ محمد خاتمي. الثانية مرحلة النفوذ الإيرانيّ خلال فترة الرئيس الإيرانيّ أحمدي نجاد حينما بلغت العلاقات الإيرانيّة اللاتينيّة ذروتها. الثالثة مرحلة انحسار النفوذ الإيرانيّ بسبب الانشغال بالمفاوضات النوويّة، وبروز الأحزاب اليمينيّة اللاتينيّة. الرابعة مرحلة محاولة استعادة النفوذ التي تبنتها إيران بعد انسحاب واشنطن من الاتفاق النوويّ عام ٢٠١٨م. بعدها يختم البحث هذا النقاش بأبرز النتائج التي تم التوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: سياسة إيران، أمريكا اللاتينية، العلاقات الدولية، النفوذ الإيراني، النفط.

Iranian Official Moves in Latin America

Dr. Fahad Mohammad Alsultan
Department of History, College of Arabic Language and Social Studies, Qassim University. Al Qassim, Saudi Arabia.

Abstract

Over four decades, Iranian policy has been oriented towards Latin America for economic, political, and security purposes. This topic is becoming a significant area of research and debate. Thus, this study examines the official Iranian policy in Latin America, covering the mutual official visits between the two sides, the reasons behind them, and the economic and political outcomes of these visits. This research shall discuss in four stages the Tehran's policy in that region. The first one covers Iran's awareness of the region's importance in 1981, followed by its opening up to that area during the era of Iranian President Mohammad Khatami. The second one studies the Iranian influence during the period of President Mahmoud Ahmadinejad when the Iranian-Latin American relations reached its peak. The third one will discuss the decline of the Iranian influence due to its engagement with nuclear negotiations and the emergence of Latin American right-wing parties. The fourth stage is set to look at Iran's attempt to regain its influence after Washington's withdrawal from the nuclear deal in 2018. At the end, the research shall concludes this discussion with the most significant findings that have been reached.

Keywords: Iranian policy, Latin America, international relations, Iranian influence, oil.

المقدمة:

تعود العلاقات الإيرانيّة اللاتينيّة إلى ما قبل الثورة الخمينيّة التي قامت عام ١٩٧٩م. فقد كان لإيران أربع سفارات في كل من البرازيل، والأرجنتين، والمكسيك، وتشيلي (Watson، ٢٠١٧). كما أنَّ شاه رضا بهلوي سبق أنْ قام بزيارة رسميّة إلى فنزويلا، في عام ١٩٧٥م، وكان في استقباله الرئيس كارلوس أندريس، وناقش الطرفان العديد من القضايا المشتركة خاصة ما يتعلق بسياسة النفط. أما عام ١٩٧٧م، فقد شهد زيارة الرئيس كارلوس إلى طهران، وذلك ضمن محطاته أثناء جولة قام بها في منطقة الشرق الأوسط (Brun، ٢٠١٠).

بعدها اندلعت الثورة الإيرانيّة، وتمكَّن الخمينيّ عام ١٩٧٩م من الإطاحة بحكومة شاه رضا بهلوي، وتولي الأمر في إيران، ونتج عن ذلك العديد من ردود الفعل العالميّة، والتي كان من ضمنها قطع العلاقات الدبلوماسيّة مع إيران من قبل المكسيك، وتشيلي، بالإضافة إلى توتر شديد في العلاقة مع البرازيل والأرجنتين (Watson، ٢٠١٧). في المقابل بدأت تنشأ علاقات قويّة مع كوبا ورئيسها الشيوعيّ فيديل كاسترو، وأخذت هذه العلاقة بالتطور تدريجيًّا، وأصبحت كلتا الدولتين عضوًا في حركة عدم الانحياز (يوسف، ٢٠٠٩). ومن هنا بدأت إيران الثوريّة ملاحظة أهميّة هذه البقعة من العالم.

أثناء حكم الملالي، وعلى مدى أربعة عقود من الزمن تقريبًا، تأثرت علاقة طهران بالمجتمع الدوليّ، خاصة الولايات المتحدة وحلفائها، وذلك بسبب برنامجها النوويّ، وبرنامج الصواريخ البالستية، بالإضافة إلى ارتباطها ودعمها للجماعات الإرهابيّة المسلحة. نتج عن ذلك فرض عقوبات دوليّة اقتصاديّة وسياسيّة على إيران، وهذا دفعها للبحث عن شركاء سياسيين واقتصاديين لتخفيف وقع تلك العقوبات، وكانت أمريكا اللاتينيّة إحدى المناطق المهمة التي توجهت إليها طهران، تحمل معها أهدافًا اقتصاديّة وأمنيّة وسياسيّة وإستراتيجيّة.

توجهت بوصلة السياسة الإيرانية نحو أمريكا الجنوبيّة، وهذا التحرك ينقسم إلى قسمين رئيسين: ١- التحركات الدبلوماسيّة والاقتصاديّة الرسميّة، وتشمل الزيارات الرسميّة المتبادلة بين الجانبين، وما نتج عنها من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم، والشراكات الاقتصاديّة، وتبادل الخبرات. وهذا ما تمت دراسته في هذا البحث. ٢- التحركات غير

الرسميّة، وتشمل دعم الجماعات الإرهابيّة المسلحة، وغسيل الأموال، والتجارة غير المشروعة، مثل: تجارة الأسلحة، والمخدرات. وهذا القسم لم يتم الحديث عنه في هذه الدراسة المتخصصة؛ لأنَّه باب واسع، ويحتاج إلى عدة دراسات مستقلة لتغطيته.

عند الحديث عن العلاقات الإيرانيّة اللاتينيّة، هناك اعتقاد سائد أنَّ هذه العلاقة ناتجة عن سياسة الرئيس الإيرانيّ محمود أحمدي نجاد، ولكن الحقيقة أنَّ العلاقة أعمق وأقدم من ذلك، ومرت بفترات سياسية متفاوتة.

هذه الدراسة قسمت العلاقة بين الجانبين إلى أربع مراحل: ١- *مرحلة الانتباه والانفتاح*، وتبدأ من تنبه طهران لأهمية المنطقة عام ١٩٨١م، حتى نهاية حكم الرئيس الإيرانيّ محمد ختامي عام ٢٠٠٥م، حينما انفتحت إيران على الدول اللاتينيّة، وبدأ التعاون الإستراتيجيّ بينهما بالتطور. ٢- *مرحلة النفوذ*، وشملت سنوات الرئيس أحمدي نجاد، وذلك من عام ٢٠٠٥ حتى عام ٢٠١٣م، ففي هذه الفترة بلغ النفوذ الإيرانيّ ذروته في تلك الساحة مدعومًا بموجة الحركات اليساريّة في أمريكا اللاتينيّة. ٣- *مرحلة انحسار النفوذ*، وذلك عندما تراجع الدور الإيرانيّ بشكل كبير خلال الفترة الأولى للرئيس الإيرانيّ حسن روحاني والممتدة من ٢٠١٣م حتى ٢٠١٧م، بسبب انشغال إيران بالمفاوضات النوويّة مع دول الغرب، بالإضافة إلى بروز الحكومات اليمينيّة على حساب اليساريّة في تلك القارة. ٤- *مرحلة محاولة استعادة النفوذ* التي بدأت مع الفترة الثانية للرئيس روحاني عام ٢٠١٧م، حيث إنَّ بوصلة طهران توجهت مرة أخرى لتلك المنطقة، وذلك بسبب انسحاب واشنطن في عهد الرئيس دونالد ترامب، من الاتفاق النوويّ، وإعادة فرض العقوبات الاقتصاديّة على إيران.

فترة الانتباه والانفتاح:

بعد الثورة الإيرانية ارتبط اسم طهران بالإرهاب، وأخذ النظام يفقد علاقاته الدبلوماسيّة في الساحة الدوليّة، وبدأ المجتمع الدوليّ بفرض العقوبات الاقتصاديّة والسياسيّة على إيران (Bailey، ٢٠١٢). لهذا دفع إيران للبحث عن شركاء جدد في مختلف مناطق العالم، ومن هنا بدأ الاهتمام بأمريكا اللاتينيّة.

هذه المرحلة شملت عددًا من الزيارات الرسميّة المتبادلة بين إيران، ودول أمريكا اللاتينيّة، وتم توقيع العديد من الاتفاقيّات بين الجانبين. افتتح هذه الزيارات علي أكبر

ولايتي، وزير الخارجيّة الإيرانيّ السابق؛ حيث قام بزيارة كوبا مع وفد من مجلس الشورى الإيرانيّ بهدف المشاركة في مؤتمر البرلمانات الدوليّ المقام في العاصمة هافانا عام ١٩٨١م. ولبيان أهمية هذه الزيارة، علق الرئيس السابق محمد خاتمي قائلاً: "لأول مرة نستمع بشكل مباشر إلى ثوريّ ماركسيّ أعجب بقوة وقدرة الإسلام الثوريّ" (Lotfian، ٢٠١٠، ص. ٥٦).

مثال هذا التصريح الصادر من رجل دين قبل أن يكون رجل سياسة، لا يمكن أن يكون تصريحًا عفويًّا، فمن المعلوم أنَّ الدستور الإيرانيّ ينص على تطبيق الشريعة الإسلاميّة وفق المذهب الجعفريّ، الذي يحرم المبادئ الماركسيّة والشيوعيّة (الدستور الإيرانيّ، ١٩٧٩). يدل على ذلك أنَّ الخميني أصدر فتوى بحل الأحزاب اليساريّة وقتل أتباعها من المساجين السياسيين (Watso، ٢٠١٩). وهنا نتساءل، كيف يصرح رجل دين، وسياسيّ مقرب من الخميني، بأهمية الاستماع إلى الآراء الماركسيّة؟ هنا يمكن أن نقرأ أنَّ حكومة طهران أدركت أهمية هذه المنطقة، وأيقنت أنَّها لن تستطيع بناء علاقات مميزة مع تلك الدول إلا عن طريق تقبل الشيوعيّة واليساريّة وتأييدها؛ لأنَّ ذلك سيكون مفتاح الدخول لتلك الساحة. هذا يتطلب في المقام الأول تهيئة الرأي العام الإيرانيّ بتقبل أصحاب هذه التوجهات، والتعامل معهم، والتأكيد على أنَّ المذهب الجعفريّ لا يحرم هذا الأمر، طالما أنَّ في ذلك منفعة. ومن هنا، يمكن أن نفهم أن تصريح محمد خاتمي جاء لتحقيق هذا الهدف.

مع مرور الوقت، زاد اهتمام طهران بهذه المنطقة، وبدأت تدعم في تصريحاتها الأنظمة الشيوعيّة واليساريّة وتؤيدها. كما شكل النفط عامل أساس في علاقة إيران مع الدول اللاتينيّة، وذلك من خلال فتح أسواق تلك الدول للنفط الإيرانيّ الذي يعاني من العقوبات الدوليّة، أو من خلال التعاون مع حكومة فنزويلا التي تشترك مع إيران في منظمة أوبك. ففي يناير من العام ١٩٨٩م، استقبلت طهران الرئيس الفنزويليّ كارلوس أندريس بيريز، وكان في استقباله علي خامنئي عندما كان رئيسًا للحكومة الإيرانيّة، وجرى خلال اللقاء بحث العديد من المسائل التي تهم البلدين، وكان على رأسها النفط، وسياسة منظمة أوبك (Lotfian، ٢٠١٠). وفي خطوة تبين مدى اهتمام إيران بدول المنطقة، وتوضح أهمية النفط في هذه المرحلة، قام وزير النفط الإيرانيّ غلام رضا أغازاده في مايو من عام ١٩٨٩م،

بزيارة لدول أمريكا اللاتينيّة. وأثناء وجوده في الأكوادور، وقَّع الجانبان الإيرانيّ والأكوادوريّ اتفاقيّة تنص على التعاون، وتبادل الخبرات في مجال النفط والطاقة، بما في ذلك التنقيب، والنقل، والإنتاج، والتكرير، والتسويق. بالإضافة إلى ذلك، شملت الاتفاقيّة التعاون، وتبادل الخبرات في المجال الزراعيّ والاقتصاديّ. هذه الزيارة نتج عنها تأكيد الجانبين على نقطتين مهمتين؛ *الأولى*: الدفع بعجلة التعاون الاقتصاديّ في كل المجالات. *الثانية*: تأكيد تعزيز التفاهم والتقارب بين شعوب المنطقتين (Montufar، ٢٠١٠). وبالنظر إلى النقطة الأولى من الاتفاق، فقد نتج عنها نمو بسيط في ميزان التبادل التجاريّ بين البلدين، والذي كان قريبًا من الصفر أثناء الزيارة، ليرتفع بشكل ملحوظ، ويصل إلى قرابة الثلاثة ملايين دولار في عام ٢٠٠٣م (٢٠١٠). أما النقطة الثانية من الاتفاق، فنجد أنها تتوافق مع قراءة البحث لتصريح محمد خاتمي السابق. وهذا يدل على أنَّ طهران عازمة على تهيئة مواطنيها للانفتاح على تلك الشعوب.

في نهاية التسعينيّات الميلاديّة، مرت أمريكا الجنوبيّة بتحولات سياسيّة كبيرة، وتمثل ذلك في الموجات الشعبيّة اليساريّة الشيوعيّة والماركسيّة، والتي نتج عنها فوز العديد من الرؤساء والأحزاب اليساريّة. وإذا كان الرئيس الكوبيّ فيدل كسترو يعد عراب هذه الحركات، فإن فوز هوغو شافيز في انتخابات فنزويلا عام ١٩٩٨م، يعدُّ التتويج الأكبر لانتصار تلك الموجات. ذلك التغيير شمل بدرجات متفاوتة البرازيل، والأرجنتين، وبوليفيا، والأكوادور، وتشيلي، والباراغواي، وفنزويلا، بالإضافة إلى عدد كبير من دول المنطقة (كاستانيدا، ٢٠٢٠).

في هذه الفترة، تولى محمد خاتمي رئاسة إيران لفترتين رئاسيتين متتاليتين، وذلك من عام ١٩٩٧ حتى ٢٠٠٥م، ويعدُّ الرئيس الاصلاحي الأول الذي يتولى المنصب. هذه الفترة كما يصفها الباحث Alsultan (٢٠١١)، تعد منحنى مهمًا في تاريخ السياسة الإيرانيّة؛ حيث إنَّ العزلة التي عاشتها طهران دوليًّا وإقليميًّا قد وصلت ذروتها، وكانت البلاد تعاني من مشكلات اقتصاديّة كبيرة، وذلك بسبب العقوبات الدوليّة المفروضة بسبب دعم إيران للإرهاب، بالإضافة إلى برنامجها النوويّ المشبوه. ولذلك رأت الحكومة العميقة في

إيران أنَّها بحاجة إلى تحسين صورتها، وأنَّ هذا الهدف لا يمكن تحقيقه إلا عن طريق رئيس إصلاحي يتبنى خطابًا دبلوماسيًّا متزنًا، بعيدًا عن التهديد والوعيد والتحدي. ومن هنا تم ترشيح خاتمي، ودعمه للفوز في الانتخابات الرئاسيّة؛ لما يتمتع به من كاريزما مميزة، وأسلوب مقنع في الحوارات السياسيّة، بالإضافة إلى إجادته للغة العربيّة والإنجليزيّة. وبالفعل فاز خاتمي في الانتخابات، وبدأ برنامجًا إصلاحيًّا، وتبنى خطابًا سياسيًّا معتدلًا يدعو إلى التسامح، والتعايش، وحوار الثقافات والحضارات، واستطاع من خلال ذلك تحسين صورة إيران عالميًّا واقليميًّا. بعدها تطورت علاقات إيران بشكل كبير في أوربا، وأمريكا اللاتينيّة، وآسيا، والشرق الأوسط، وخاصة مع المملكة العربيّة السعوديّة (٢٠١٢).

في ذات السياق تؤكد Farhi (2010)، "أنَّ انتخاب رئيس إصلاحيَّ في إيران عام ١٩٩٧م جعل من الممكن لدول مثل البرازيل أن تتعامل مع إيران بثقة كافية" بالرغم من الضغوط الأمريكيّة (٢٠١٠، ص. ٢٧). حيث إنَّ الرئيس البرازيليّ لولا دا سيلفا الذي أفرزته الموجات اليساريّة في جنوب أمريكا، استطاع الانفتاح، والتعامل مع طهران بأريحيّة خلال فترة حكم الرئيس روحاني، وذلك بسبب تغير نمط السياسية الخارجيّة الإيرانيّة التي أصبحت توحي بتبني منهج الإصلاح والتسامح (٢٠١٠).

تبنى الرئيس خاتمي مهمة فتح آفاق جديدة للسياسة الإيرانيّة الخارجيّة، ولتحقيق ذلك قام بزيارات عديدة لمختلف مناطق العالم تتجاوز ما قام به أي رئيس آخر. وفيما يخص هذا البحث، زار خاتمي فنزويلا في ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠م، وكان في استقباله الرئيس هوغو شافيز، وناقش الطرفان سبل تعزيز العلاقات الثنائيّة، والارتقاء بها. بعد ذلك توجه خاتمي إلى كوبا في زيارة رسميّة هي الأولى من نوعها لرئيس إيرانيّ، وقد كان في استقباله الرئيس فيدل كاسترو، حيث استمرت الزيارة يومين، بحث خلالها الجانبان في القضايا المشتركة، وبعد انتهاء الزيارة، دعا خاتمي الرئيس كاسترو لزيارة إيران (جريدة البيان، ٢٠٠٠م، سبتمبر ٣٠). وبالفعل قام الرئيس كاسترو بزيارة طهران في مايو من عام ٢٠٠١م، وخلال هذه الزيارة التقى مع الرئيس خاتمي، ومع المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي، وتم تكريمه بمنحه الشهادة الفخريّة من جامعة تربية مودارس (Farhi، ٢٠١٠). خلال الزيارة، صرح كاسترو للصحفيين أن هدفه من الزيارة سياسيّ بحت، ولكن وفي الوقت نفسه قال:

"إنّه يحمل أجندة مفتوحة لبحث تعزيز العلاقات بين البلدين"، أما خاتمي فقد صرح أنَّ التعاون بين البلدين يهدف إلى "خلق نظام عالميّ تكون فيه الحقوق الرئيسة لجميع المواطنين، وحقوقهم في الحصول على الحريّة محترمة" (الجزيرة نت، ٢٠٠١). أما علي خامنئي فقد صرح أثناء لقائه كاسترو "أنَّ الولايات المتحدة لم تكن يوما أضعف مما هي عليه اليوم، لذلك فإنَّ تعاونًا بين البلدين يمكن أنْ يسهم في انهيار هذا البلد الاستكباري" (جريدة البيان، ٢٠٠١، مايو ١١).

من البديهي أنَّ الزيارة تحمل العديد من الأجندات، فسياسيًّا تسعى طهران وهافانا إلى الحد من تأثير العقوبات الأمريكيّة المفروضة على البلدين، كما أنَّ إيران ترغب في تحسين علاقاتها مع دول أمريكا اللاتينيّة لتحقيق الأهداف التي أوردناها سابقًا. أما اقتصاديًّا، فإنَّ الميزان التجاريّ بين البلدين ضعيف جدًا، ولا يتجاوز ٢٠ مليون دولار، ولذلك تم توقيع عدد من الاتفاقيات التي تسعى إلى تعزيز التجارة بين البلدين خصوصًا في مجال النفط، والصناعة (الجزيرة نت، ٢٠٠١، مايو ٨).

بالنظر إلى التصريحات المصاحبة للزيارة، نجد أنَّ كاسترو يؤكد أنَّ سبب الزيارة سياسيّ، متبنيًّا خطابًا ينتقد ظلم الإمبرياليّة، كما أنَّ خاتمي شدد على الحريّة، وحقوق المواطنين، ولكن الواقع الذي يعيشه الطرفان يخالف ذلك، فكوبا دولة شيوعيّة دكتاتوريّة لا تعترف بالحريّات، وإيران لديها سجل أسود في قمع الحريّة والأحزاب المعارضة. وبناء عليه نستطيع التأكيد أنَّ المصالح التي تجمع البلدين سياسيّة وأمنيّة واقتصاديّة بامتياز.

بعد زيارة كاسترو بثمانية أيام، استقبلت طهران في ٢٠ مايو ٢٠٠١م، الرئيس الفنزويليّ هوغو شافيز، وكان في استقباله الرئيس الإيرانيّ خاتمي، وتعد هذه أولى زيارات شافيز لإيران. استمرت هذه الزيارة ثلاثة أيام، التقى فيها شافيز والوفد المرافق له المسؤولين الإيرانيين، وبحث الطرفان تعاون البلدين في مختلف المجالات، وعلى رأسها التعاون في مجال النفط؛ حيث وقعا عددًا من الاتفاقيّات المتعلقة بذلك. وعلق شافيز على هذه الزيارة بأنَّها تهدف إلى "تعزيز التعاون الإستراتيجيّ بين البلدين" (كونا، ٢٠٠١، مايو ٢٠).

في هذه المرحلة بدأت علاقة طهران بدول أمريكا الجنوبيّة تتطور، خاصة العلاقات الإيرانيّة الفنزويليّة؛ حيث أنشئت جمعيّة الصداقة الإيرانيّة-الفنزويليّة، وتبادل الطرفان العديد

من الزيارات الرسميّة (Tehran Times، ٢٠٠١، مايو ١٣). ومن هنا يبدو أنَّ إيران أدركت بشكل كامل أهمية المنطقة، وإمكانية المضي قدمًا لبناء علاقات استراتيجيّة معها.

بعد ذلك، توالت الزيارات بين الطرفين، ففي عام ٢٠٠٣م، قام شافيز بزيارته الثانية إلى طهران، وبعدها زار الرئيس خاتمي كاراكاس للمشاركة في قمة "مجموعة ١٥" للدول النامية، (G15)، التي استضافتها فينزويلا عام ٢٠٠٤م (Kingstone، ٢٠٠٤). في هذه الزيارة التقى الرئيس خاتمي مع الرئيس شافيز، ووقع الطرفان العديد من الاتفاقيّات الاقتصاديّة التي سنتحدث عنها لاحقًا. كما أنَّ خاتمي التقى على هامش هذه القمة بالعديد من زعماء أمريكا اللاتينيّة، وعلى رأسهم الرئيس البرازيلي باولو دا سيلفا، واتفق الطرفان على تعزيز العلاقات البرازيليّة الإيرانيّة (Farhi، ٢٠١٠). ويمكن هنا وصف هذا اللقاء بأنّه مكسب كبير للسياسة الإيرانيّة في جنوب أمريكا؛ حيث إنَّ البرازيل تعد أهم دول القارة الأمريكيّة الجنوبيّة وأقواها وأكبرها، وفي الوقت نفسه هي إحدى الدول التي توترت علاقتها مع إيران بعد الثورة الخمينيّة كما ذكرنا ذلك سابقًا. ولكن هذا الجمود في العلاقة بدأ يذوب بعد تولي الرئيس الإصلاحيّ روحاني، والرئيس اليساريّ دا سيلفا، ولذلك يعد هذا اللقاء الذي جمعهما نقطة تحول في تحسن العلاقة بين البلدين.

وتتويجا لجهود إيران في بناء علاقاتها مع دول المنطقة في هذه المرحلة، قام الرئيس روحاني في مارس ٢٠٠٥م، بزيارة رسميّة إلى فينزويلا، وتعد هذه الزيارة التي استمرت ثلاثة أيام، أهم الزيارات التي قام بها؛ ، ونتج عنها العديد من المكاسب السياسيّة والاقتصاديّة لطهران (إيلاف، ٢٠٠٥، مارس ١٢). ففي هذه الزيارة، لقي الرئيس الإيرانيّ، والوفد المرافق له الذي يشكل عددًا كبيرًا من الوزراء، والتجار، وكبار المسؤولين، حفاوة كبيرة من الدولة المستضيفة، وتقلد خاتمي وسام الشرف الفنزويليّ (Lotfian، ٢٠١٠).

فيما يخص الطاقة النوويّة، صرح شافيز خلال هذه الزيارة أنَّ بلاده تدعم البرنامج النوويّ الإيرانيّ بقوله: إنَّ "إيران لديها كامل الحق، مثل غيرها من دول العالم، في تطوير طاقتها الذريّة، ومواصلة أبحاثها في هذا المجال". وفي معرض حديثه عن دعم فنزويلا لإيران ضد التهديدات الأمريكيّة، صرح بقوله، عند "تهديد حكومة الولايات المتحدة لأخوتنا

في دولة إيران، يمكن للإيرانيين الاعتماد على دعمنا ومحبتنا وتضامننا" (Wagner، ٢٠٠١).

نتج عن هذه الزيارة توقيع الطرفين لأكثر من ٢٥ اتفاقية، شملت التعاون في مجال الطاقة، والصناعات البتروكيماويّة، والزراعة، والصحة، والبناء، والتشييد، وغيرها من المجالات (Lotfian، ٢٠١٠). وفيما يخص التعاون بين البلدين في توحيد الجهود في منظمة أوبك، اتفق الطرفان على العمل المشترك لدعم أسعار النفط، كما أنّه تم توقيع اتفاقيّة في التعاون المتبادل للمشروعات المشتركة في مجال الطاقة والهيدروكربونات. وفي تعليقه على أهمية هذه الاتفاقيّات، صرح نائب وزير الخارجيّة الفنزويليّ لشؤون آسيا، والشرق الأوسط بأنَّ غالبية الصفقات الموقعة تركز على مشاركة التكنولوجيا بين الطرفين (Wagner، ٢٠٠١).

ومن نتائج زيارات هذه المرحلة، اتفاق طهران وكراكاس على بناء مصنع لإنتاج التراكتورات (الجرارات) في منطقة سيوداد بوليفار الصناعيّة في فنزويلا بطاقة تصل إلى إنتاج خمسة آلاف معدة سنويًّا، بالإضافة إلى إنشاء مصنع لتجميع سيارة (ساماندا) إيرانيّة الصنع، وذلك بطاقة تصل إلى إنتاج خمسة آلاف مركبة سنويًّا. إضافة إلى ذلك أسهمت إيران في بناء مصنعين للأسمنت مما أسهم في تطور عمليّة البناء والتشييد في فنزويلا (Brun، ٢٠١٠).

و يمكن أن نخلص هنا إلى أنَّ إيران تنبهت إلى أهمية أمريكا اللاتينيّة منذ بداية الثمانينيّات الميلاديّة، خاصة بعد زيارة علي أكبر ولايتي لكوبا. وزاد هذا الاهتمام بعد عدد من الزيارات المتبادلة مع دول المنطقة، والتي وجدت أرضيّة خصبة تناسب الأهداف الإيرانيّة. ولا شك أنَّ الحركات اليساريَّة التي برزت في هذه المرحلة، وتبنت موقفًا معاديًا لواشنطن، مهدت الطريق لإيران، وسهلت عليها التعامل مع دول تلك القارة وشعوبها. ولذلك يمكن أنْ نقول: إنَّ سياسة الانفتاح الإيرانيّ على دول أمريكا اللاتينيّة قد نجحت، وخطت خطوات كبيرة مع نهاية رئاسة خاتمي.

مرحلة النفوذ:

بدأت هذه المرحلة بتولي الرئيس الإيرانيّ محمود أحمدي نجاد في أغسطس من عام ٢٠٠٥م، وانتهت بانتهاء فترة رئاسته الثانية عام ٢٠١٣م. ومع بداية هذه الفترة، وصلت الحكومات اليساريّة في أمريكا اللاتينيّة إلى ذروة قوتها، وأحكمت سيطرتها على مجمل مجريات الأحداث في القارة الجنوبيّة، وهذا أهم العوامل التي ساعدت طهران للمضي قدمًا في تحقيق أهدافها في تلك الساحة[١].

خلال هذه المرحلة، ومع تولى الرئيس أحمدي نجاد، عادت إيران إلى سياستها الخارجيّة الحقيقيّة، ونزعت عنها قناع الإصلاحيين الذي لبسته في عهد الرئيس خاتمي. صاحب ذلك تغير في الخطاب الإيرانيّ الذي أصبح أكثر حدة وقسوة؛ حيث إنَّ الرئيس الجديد تبنى مبدأ التهجم على دول المنطقة، والدول الغربيّة في خطاباته، كما أنَّه تبنى خطابات معادية للإمبرياليّة والرأسماليّة. بالإضافة إلى ذلك، تعمد الرئيس الظهور بملابس بسيطة، وركوب سيارة قديمة، والنوم على الأرض، في إشارة منه لمحبة حياة الفقراء والبسطاء والعيش بطريقتهم.

وبالنظر إلى خطابات الرئيس الإيرانيّ نجاد، ونمط حياته الذي ظهر به، فيبدو أنَّه ناسب كثيرًا مواطني ودول أمريكا اللاتينيّة اليساريّة والشيوعيّة والماركسيّة، وسهل على إيران التغلغل في المنطقة، وبناء علاقاتها مع الحكومات والشعوب.

هذه المرحلة شهدت العديد من الزيارات الرئاسيّة المتبادلة بين الطرفين بالإضافة إلى عشرات الزيارات على المستوى الوزاريّ، وذلك بصورة لم يسبق لها مثيل. ويكفي أن نشير إلى أنَّ الرئيس أحمدي نجاد أتم ثماني زيارات لأمريكا الجنوبيّة، وهذا بمعدل زيارة واحدة سنويًّا طوال فترة رئاسته، وهذه النسبة قد لا تجدها عند أي رئيس في العالم مع أي دولة أو منطقة (مختار، ٢٠١٧).

ففي يناير من عام ٢٠٠٧م قام الرئيس نجاد بجولة في أمريكا اللاتينيّة، وفي سبتمبر من العام نفسه قام بزيارة ثانية. شملت الزيارات فنزويلا، وبوليفيا، والأكوادور، ونيكاراغوا، والتقى فيها برؤساء هذه الدول، وناقش معهم القضايا المشتركة، وتم توقع عدد من الاتفاقيّات (الجزيرة نت، ٢٠٠٧، سبتمبر ٢٨).

فأثناء وصوله إلى فنزويلا، لقي نجاد استقبالًا حافلًا من شافيز في مطار كراكاس، وأظهرت الصور العناق الحار الذي كان بينهما، وقرر الطرفان استثمار ملياري دولار في المشروعات المشتركة. كما ناقش الطرفان مساعيهما المشتركة لتنسيق الجهود في سياسيّة النفط داخل منظمة أوبك (روميرو، ٢٠٠٧).

أما في بوليفيا فقد تعهد نجاد بدعمها بمشروعات استثماريّة تقدر بمليار دولار، كما وقع الطرفان اتفاق يقضي بإنفاق ١٠٠ مليون دولار على الصناعة، والتكنولوجيا، والتجارة. إضافة إلى ذلك تم التوقيع على عدة مواثيق في مجال صناعة النفط (الجزيرة نت، ٢٠٠٧، سبتمبر ٢٨).

كما شارك نجاد في الأكوادور بحفل تنصيب الرئيس رافاييل كوريا، ووقع الطرفان عدة اتفاقيّات تتضمن إنشاء دور سكنيّة للفقراء، وبناء سدود (إيلاف، ٢٠٠٧، يناير ١٦). وعند زيارة نجاد لنيكاراغوا، ناقش الجانبان أهم المجالات الاستثماريّة التي تشمل، النفط، والغاز، والكهرباء، والبناء، والتشييد، والصناعة (واس، ٢٠٠٧، يونيو ١٠).

أما عام ٢٠٠٩م فقد شهد رحلة نجاد إلى البرازيل التي تعد الشريك التجاريّ الأكبر بين دول المنطقة؛ حيث ناقش مع الرئيس لولا دا سيلفا قضية العقوبات الدوليّة المفروضة على إيران، وإمكانيّة مساهمة البرازيل في تخفيفها. كما أعربت إيران عن رغبتها في تطوير العلاقة التجارية بين البلدين لترتفع من مليارين إلى خمسة عشر مليار دولار (روسيا اليوم، ٢٠٠٩، نوفمبر ٢٣).

لم تكن الزيارات فقط من قبل المسؤولين الإيرانيين، فقد استقبلت طهران الرئيس الفنزويليّ هوغو شافيز الذي زار إيران في هذه المرحلة أكثر من خمس مرات؛ حيث إنَّ الرئيسين شافيز ونجاد نشأت بينهما علاقة صداقة عميقة، وتبادلا العديد من اللقاءات، والزيارات الخاصة. ولا غرابة في هذه العلاقة القويّة التي تجمعهما، إذا علمنا أنَّ فنزويلا هي مدخل إيران إلى أمريكا اللاتينيّة؛ حيث إنَّ شافيز استخدم سياسة حكومته النفطيّة للضغط على جيرانه لتقبل إيران في المنطقة (Noriega، ٢٠١٢). وفي تعليقه على الدور الذي أداه كراكاس نيابة عن طهران، يصف Dan Erikson شافيز بأنَّه "الأب المميز"، أو "المدير"

الذي ينسق العلاقة بين إيران، ودول أمريكا اللاتينيّة (Erikson، ٢٠٠٧، كما ذكر في Brun، ٢٠١٠، ص. ٣٧). كما أنَّ بعض المختصين أشار إلى أنَّ شافيز له مصالح خاصة من خدمة إيران؛ حيث إنَّه استفاد من غسيل الأموال الذي تقوم به طهران لحسابه الشخصيّ (Farah، ٢٠٠٩).

في هذه المرحلة استقبلت إيران أيضًا رئيس نيكاراغوا دانييل أورتيغا عام ٢٠٠٧م، ورئيس بوليفيا إيفو مورالس عام ٢٠٠٨م، ورئيس الأكوادور رافاييل كوريا عام ٢٠٠٨م، ورئيس البرازيل لولا دا سيلفا ٢٠١٠م. هذه الزيارات، وما نتج عنها من اتفاقيات، تدل على أنَّ هذه المرحلة تعد المرحلة الذهبيّة للنفوذ الإيرانيّ.

نتج عن هذه الزيارات العديد من المكاسب السياسيّة والاقتصاديّة لإيران؛ حيث استطاعت وبدعم من فنزويلا الانضمام كعضو مراقب في التحالف البوليفاري لشعوب أمريكا اللاتينيّة، والكاريبي المسمى "ألبا" (ALBA). هذا التحالف يضم عشر دول، أبرزها: بوليفيا، والأكوادور، ونيكاراغوا، ومقره كاراكاس، وأنشئ بقيادة فنزويلا عام ٢٠٠٥م، بهدف تنسيق جهود دول المنطقة السياسيّة والاجتماعيّة لمواجهة التحديات المشتركة، بما في ذلك مواجهة ضغوط الولايات المتحدة (Brun، ٢٠١٠). دخول طهران في هذا التحالف، وإن كان لا يحق لها التصويت، ساعدها في كسر العزلة الدوليّة، وأعطاها فرصة الالتقاء بقادة المنطقة، ولذلك يرى Andrade أنَّها: "المنصة التي استخدمتها الجمهوريّة الإيرانيّة لتوسيع نفوذها خارج فنزويلا" (٢٠٢٠، ص. ٦).

كان لإيران خمس سفارات في: البرازيل، والأرجنتين، وفنزويا، وكوبا والمكسيك، وفي هذه المرحلة اتسع التمثيل الدبلوماسيّ بافتتاح ست سفارات في عدد من دول المنطقة (United States Senate Hearing، ٢٠١٢). بالإضافة إلى افتتاح سبعة عشر مركزًا ثقافيًّا (سمير، ٢٠١٩).

وقعت إيران خلال هذه المرحلة أكثر من ٣٠٠ اتفاقيّة مع دول المنطقة، غالبية هذه الاتفاقيّات تتعلق بالشراكة، والتعاون الاقتصاديّ، والتمويل (كاستانيدا، ٢٠٢٠). فقد افتتحت إيران بنكين في كاراكاس بالتعاون مع الحكومة الفنزويليّة (Farah، ٢٠٠٩). وبالرغم من

وجود تقارير تشير إلى أنَّ الهدف من هذه البنوك التحايل على العقوبات الدوليّة، إلا أنَّ البيان الرسميّ المعلن أنَّها تهدف إلى تمويل المشروعات التجاريّة المشتركة في المنطقة.

توسعت إيران في المشروعات التجاريّة، وأسهمت في بناء العديد من المصانع في فنزويلا، مثل: مصانع المعدات الزراعيّة، وصناعة السيارات، حيث إنَّ الرئيس نجاد شارك في إحدى زياراته في تدشين صناعة أول سيارة إيرانيّة (Brun، ٢٠١٠). أما الصناعات النفطيّة فقد كان لها نصيب في هذه المرحلة، فقد وقعت إيران العديد من الاتفاقيّات التي تتضمن التنقيب عن النفط في المكسيك، وتشيلي، والبرازيل، وبوليفيا (Costanza ٢٠١٢؛ Maradiaga and Melendez ٢٠١٠؛ كاستانيدا، ٢٠٢٠). ولا شك أنَّ الاستثمار في الصناعات النفطيّة يعد من أكثر القطاعات التي استفادت منها الشركات الإيرانيّة. حيث إنَّها أعطت طهران فرصة الاستفادة من هذا المجال بالرغم من العقوبات الدوليّة المفروضة، كما أنَّها أكسبت الشركات الإيرانيّة مزيدًا من الخبرات في هذا المجال خصوصًا في عملها مع دول مثل: البرازيل، وتشيلي، والتي تعدُّ متقدمة في هذا النشاط.

وفي مجال الطاقة أيضًا، وقعت طهران عددًا من الاتفاقيّات في مجال المحطات النوويّة مع البرازيل، والأرجنتين؛ حيث إنَّ كلًّ من الدولتين أسهمتا في تزويد إيران بالتكنولوجيا النوويّة. أما فنزويلا، فقد أعلن الرئيس شافيز أن بلاده تدعم البرنامج النوويَّ الإيرانيّ، وصرح أن بلاده تعمل على بناء محطة نوويّة بالشراكة مع طهران. كما أنَّ طهران استثمرت في أمريكا اللاتينيّة بالتنقيب عن المعادن المهمة في الصناعات النوويّة، مثل: اليورانيوم، والليثيوم، والبلوتونيوم والزركونيوم. وقد تركزت مشروعات التعدين في بوليفيا الغنية بهذه المعادن؛ حيث إنَّ إيران وقعت مع الحكومة عدة اتفاقيّات لاستخراج الليثيوم، واليورانيوم، كما أنَّ حكومة بوليفيا أعلنت أن إيران شريكة في عمليات التعدين (Watson، ٢٠١٧). بالإضافة إلى ذلك، وقعت طهران عدة عقود مع حكومة الأكوادور للتنقيب عن اليورانيوم، ونتج عن ذلك تزويد إيران باحتياجاتها من هذه المعادن (Berman، ٢٠١٢). أما واشنطن فقد كانت قلقة من نشاط التعدين الإيراني هناك، فقد جاء في وثائق مجلس الشيوخ الأمريكي، أنه ناقش في جلسة الاستماع رقم ١١٢/ ٣٦٩ مخاوف واشنطن من توسع طهران

في عمليات التعدين في دول أمريكا الجنوبية. (United States Senate Hearing، ٢٠١٢)

في خطوة لتسهيل التواصل بين الشعب الإيراني واللاتيني، افتتحت إيران في مارس ٢٠٠٧م، رحلة طيران مباشرة من طهران إلى كاراكاس، وذلك بتشغيل من شركة الخطوط الإيرانيّة، وبالرغم من أنَّ الهدف الرسميّ المعلن يكمن في مد جسور الثقافة، ونقل السياح بين البلدين (Romero، ٢٠٠٧). إلا أنَّ غالبية الباحثين يربطون هذه الرحلة بعمليّات غسل الأموال والتهريب، ونقل السلاح، والعناصر الإرهابيّة المسلحة (Maj and Rivera، ٢٠١٩). والذي يظهر أنه لا يوجد تواصل شعبيّ حقيقيّ بين الجانبين، كما أنَّ السياحة بينهما ضعيفة جدًا، بل تكاد تكون معدومة، ولذلك يبدو أنَّ الهدف منها ما ذكر في الفقرة السابقة، بالإضافة إلى نقل الوفود الرسميّة، ورجال الأعمال.

في يناير من عام ٢٠١٢م، أعلنت إيران عن افتتاح قناة تلفزيونيّة تبث باللغة الإسبانيّة في أمريكا الجنوبيّة والوسطى؛ حيث إنَّ جميع دول المنطقة يتحدثون الإسبانيّة باستثناء البرازيل التي تتحدث البرتغاليّة. تبث هذه المحطة ٢٤ ساعة، وتنشر الأخبار، والبرامج الحواريّة، والأفلام الوثائقيّة، والأفلام الإيرانيّة المدبلجة للإسبانيّة، بالإضافة إلى نشر المعلومات الدينيّة عن الإسلام الشيعى، والمذهب الشيعيّ الجعفريّ. وعلق نجاد عند افتتاحه للقناة أن الهدف منها أن تكون ملتقى حواري يعطي الفرصة للعلماء والمفكرين بأنْ يطرحوا آراءهم بحريّة، وأن تكون ملتقى للباحثين عن الحريّة والعدالة (BBC، ٢٠١٢، يناير ٣١). وفي تعليقهم على القناة، يرى Maj and Rivera، أن هذه المحطة تهدف إلى نقل وجهة النظر الإيرانيّة، ووجهة نظر الحكومات الصديقة لها، وتهمل صوت الأحزاب المعارضة (٢٠١٩). أما الكاتب فترى أنَّ الهدف الحقيقيّ لهذا البث، يكمن في إيصال الإسلام الشيعيّ لدول المنطقة، فهذه الفضائيّة تنشر التشيع بين أفراد الجالية المسلمة المنتشرة هناك، كما أنَّها تستهدف اللاتينيين المعتنقين للإسلام (٢٠١٧). هنا يمكن القول إنَّ بث مثل هذه القناة ربما يحمل العديد من الأهداف، فهي وسيلة لإيصال الثقافة الفارسيّة لتلك الشعوب، بالإضافة إلى الترويج لوجهة النظر الإيرانيّة فيما يخص السياسة الدوليّة، كما أنَّها طريقة دعم وضغط في الوقت نفسه لدول المنطقة أو عليها، إضافة إلى ذلك فهي وسيلة لنشر المذهب الشيعيّ.

وقعت إيران في هذه المرحلة عددًا كبيرًا من الاتفاقيّات التي تحمل وعودًا بمنح لعدد من الدول في المنطقة بتنفيذ مشروعات في البنى التحتيّة، والتشييد، والبناء. فطهران على سبيل المثال، وعدت نيكاراغوا بتنفيذ مشروع للطاقة الكهرومائيّة بقيمة ١.٢ مليار دولار، ودفع تمويل بقيمة ١٥٠ مليون يورو لبناء محطة بوبكي للكهرباء، وبناء ميناءين باستثمار يتجاوز ٣٥٠ مليون دولار، وبناء عشرة آلاف وحدة سكنيّة اقتصاديّة لأصحاب الدخل المحدود، بالإضافة إلى وعود لبناء مركز صحيّ متقدم، وترميم مستشفى، وتدريب للكوادر الصحيّة (Maradiaga and Melendez، ٢٠١٠).

كما أنَّ طهران أثناء زيارة أحمدي نجاد لفنزويلا، قطعت وعودًا بتنفيذ مشروعات واستثمارات بقيمة تتجاوز الخمسة مليارات (Lotfian، ٢٠١٠). أما أثناء زيارته للأكوادور، فقد قدمت إيران وعودًا باستثمارات تتجاوز المليار دولار (Montufar، ٢٠١٠).

وفي دراسته لهذه الوعود، وجد Farah أن الغالبيّة العظمى منها لم ينفذ على أرض الواقع، خاصة تلك التي تخص نيكاراغوا (٢٠١٠). وهنا نستطيع القول إنَّ إيران في هذه المرحلة ربما تكون قد أخفقت في تعظيم قدراتها الاقتصاديّة والفنيّة مشروعات وبالغت في إعطاء التعهدات لدول أمريكا اللاتينيّة. وعلى الجانب الآخر، قد تكون طهران مدركة لهذا الأمر من الأساس، ولكنها كانت تسعى لإغراء هذه الدول بتلك الوعود حتى يتسنى لها أن تضع موطأ قدم في تلك الساحة، وبعد ذلك تدرس هذه المشروعات ومردودها الوطنيّ، وتنظر في سياسة الدول المستهدفة ومدى توافقها مع السياسة الإيرانيّة، فتنجز وبشكل تدريجيّ ما يعود عليها بالنفع، وتعتذر عن المشروعات التي لم تنفذ بحجة الأزمة الاقتصاديّة، أو نزول أسعار النفط، أو غيرها من الحجج. وأينما يكون السبب، فإن الثابت أنَّ إيران أخلت بعدد كبير من وعودها، وأخفقت في تنفيذ غالبية المشروعات الكبرى التي أعلنت عنها.

على مشارف نهاية هذه المرحلة قام أحمدي نجاد في يناير من عام ٢٠١٢م بجولة إلى أمريكا اللاتينيّة، شملت فنزويلا، وكوبا، والأكوادور، ونيكاراغوا، التقى خلالها بقادة هذه الدول وبحث معهم القضايا ذات الاهتمام المشترك، وكانت تهدف هذه الزيارة لتعزيز دعم

هذه الدول ضد الحصار الدوليّ المفروض على إيران. من جانبها دعت وزارة الخارجيّة الأمريكيّة دول المنطقة إلى عدم تعزيز تعاونها مع طهران من أجل الضغط عليها للتخلي عن برنامجها النوويّ. كما أنَّ الناطقة باسم الخارجيّة في واشنطن صرحت بأنَّ: "النظام (الإيرانيّ) يشعر بالضغط المتزايد (من قبل الأسرة الدوليّة)، ويقوم ببحث يائس عن حلفاء"، وذلك في إشارة منها للنفوذ الإيرانيّ في أمريكا اللاتينيّة (فرنسا ٢٤، ٢٠١٢، يناير ٨).

توفي الرئيس الفنزويليّ شافيز في مارس من عام ٢٠١٣م، وحضر نجاد مراسم دفنه، وذلك في آخر زيارة له لهذه المنطقة، وبذلك خسرت إيران الرجل الذي يعدُّ "حارس البوابة" الإيرانيّة في أمريكا اللاتينيّة (Brun، ٢٠١٠). وفي شهر أغسطس من العام نفسه انتهت الفترة الرئاسيّة لأحمدي نجاد، وبهذين الحدثين انتهى فصل من فصول السياسة الإيرانيّة في أمريكا اللاتينيّة، لتبدأ بعدها مرحلة انحسار النفوذ الإيرانيّ في تلك القارة.

مرحلة الانحسار:

بدأت هذه المرحلة بنهاية رئاسة أحمدي نجاد، وتولي حسن روحاني عام ٢٠١٣م، وانتهت بنهاية ولايته الأولى عام ٢٠١٧م. فقد شهدت هذه الفترة عدة تغيرات في أمريكا اللاتينيّة، وفي علاقة الدول الغربيّة بطهران، مما أدى إلى تراجع التحركات الإيرانيّة في جنوب أمريكا.

ففي أمريكا اللاتينيّة حصل تراجع كبير للحركات اليساريّة، وفقد عدد كبير منها السلطة. ففي البرازيل خرج صديق طهران الرئيس لولا دي سلفا من الحكم عام ٢٠١٠م، وتغيرت بعدها سياسة البرازيل لتكون أكثر جديّة في مواجهة النفوذ الإيرانيّ. (Andrade، ٢٠٢٠). أما عام ٢٠١٣م فقد شهد وفاة الرئيس الفنزويليّ هوغو شافيز، أقرب القادة اللاتينيين لإيران، ويعدُّ قائد الحركات اليساريّة في جنوب أمريكا، كما أنَّه يعد البوابة التي نفذت من خلالها إيران إلى دول المنطقة. فبعد وفاته ضعف حزبه، واستطاعت الأحزاب اليمينيّة أن تفوز بالانتخابات التشريعيّة (مختار، ٢٠١٧). تزامنت وفاة شافيز مع نهاية حكم أحمدي نجاد، الرئيس الذي تبنى توسيع النفوذ الإيرانيّ في أمريكا اللاتينيّة، ولا شك أن خروج القائدين من المسرح السياسيّ كان له بالغ الأثر في تراجع علاقة طهران بدول المنطقة.

لم يكن انحسار الموجات اليساريّة في البرازيل وفنزويلا فقط، فقد شهدت الأرجنتين، والأكوادور، وبوليفيا، والبارغواي، وهندوراس بروزًا للأحزاب اليمينيّة على حساب اليساريّة، وهذا أدى إلى تراجع النفوذ الإيرانيّ الذي كان يعتمد على علاقته مع القادة الشيوعيين والماركسيين (Berman ٢٠٢٠؛ Andrade ٢٠٢٠؛ مختار ٢٠١٧).

على الجانب الآخر، حصلت تغيرات في العلاقات الإيرانيّة الغربيّة، والتي ربما أثرت، أو على أقل تقدير أشغلت الحكومة الإيرانيّة عن مواصلة جهودها في جنوب أمريكا. فطهران ربما لاحظت أن هناك تقدمًا في حل الملف النوويّ، والعقوبات الدوليّة المفروضة عليها، وأدركت أن إدارة الرئيس أوباما من الممكن أن توقع معها صفقة لتسوية هذه المسألة. ولهذا قد تكون الحكومة العميقة في إيران رأت أنَّها في هذه الفترة بحاجة إلى رئيس محسوب على التيار الإصلاحيّ يتبنى خطابًا معتدلًا، لكي يمكن الحكومة من التواصل مع المسؤولين الغربيين لحل مشكلة الملف النوويّ، وما نتج عنها من عقوبات، ولهذا تم دعم حسن روحاني ليكون رئيس المرحلة.

كما أنَّ طهران قد تكون تبنت سياسة الابتعاد عن دول أمريكا اللاتينيّة التي تعدُّ معادية للولايات المتحدة الأمريكيّة، وذلك بهدف تحسين صورتها أمام الغرب لتظهر بأنَّها دولة معتدلة، وذلك في محاولة منها لدفع عجلة المفاوضات النوويّة.

تم توقيع الاتفاق النوويّ بين إيران ومجموعة ٥+١ في منتصف عام ٢٠١٥م، ونتج عن ذلك رفع العقوبات الدوليّة المفروضة على إيران تدريجيًّا، وسلمت إيران مائة مليار دولار من الأصول المجمدة، وسمح لها استئناف بيع النفط في الأسواق الدوليّة، واستخدام النظام الماليّ العالميّ للتجارة (بي بي سي عربي، ٢٠١٥، مايو ٩).

وبما أنَّ الاقتصاد والتحايل على العقوبات الدوليّة أحد أهم دوافع إيران في أمريكا اللاتينيّة، فإنَّ هذا الهدف قد خفت أهميته بشكل كبير بعد الاتفاق النوويّ، وهنا يمكن أن نقرأ أن أحد أسباب تراجع السياسة الإيرانيّة في جنوب أمريكا مرتبط بهذا الاتفاق.

من النقاط التي يجب التأكيد عليها أنَّ الزيارات الرسميّة التي جرت العادة أن يقوم بها القادة الإيرانيين أو وزرائهم، لأمريكا اللاتينيّة قد توقفت منذ تولي روحاني في أغسطس

عام ٢٠١٣م، ولم تستأنف إلا بعد توقيع الاتفاق النوويّ بأكثر من عام، وهذا يؤكد انشغال إيران بالاتفاق النوويّ الأهم من علاقاتها بأمريكا اللاتينيّة الأقل أهميّة.

ففي سبتمبر من عام ٢٠١٦م قام الرئيس روحاني بأولى زياراته لأمريكا اللاتينيّة بهدف المشاركة في قمة عدم الانحياز التي تعقد في فنزويلا، والتي ترأس إيران دورتها الحاليّة. اجتمع روحاني على هامش القمة مع الرئيس الفنزويليّ الجديد نيكلاس مادورا وناقشا القضايا المشتركة (الموقع الإعلاميّ لرئاسة الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، ٢٠١٦، سبتمبر ١٦).

بعد القمة مباشرة توجه روحاني إلى كوبا في زيارة رسميّة استمرت يومًا واحدًا، وكان في استقباله وزير الخارجية الكوبي، والتقى بعدها بالرئيس راؤول كاسترو. وقبل مغادرته طهران، قال الرئيس الإيرانيّ: "إن بلاده تسعى إلى صياغة "طريق جديد" للعلاقات مع كوبا من خلال توسيع التعاون الاقتصاديّ" (شينخو العربيّة، ٢٠١٦، سبتمبر ٢٠).

ويلاحظ هنا أن روحاني لم يخص أمريكا اللاتينيّة بزيارة مستقلة، وإنما جاءت الزيارة في طريقه لقمة عدم الانحياز التي ترأسها إيران. كما أنَّ الصحافة لم تذكر أي لقاءات بارزة قام بها الرئيس باستثناء زيارته لكوبا. بالإضافة إلى ذلك لم يستقبل الرئيس روحاني في المطار من قبل الرئيس الكوبيّ، وإنما كان في استقباله وزير الخارجيّة. ويمكن أن نقرأ من هذه النقاط تراجع أهمية أمريكا اللاتينيّة في هذه المرحلة بالنسبة إلى إيران، وفي الوقت نفسه ضعف الترحيب اللاتينيّ بها بعد التغيرات التي أوردناها سابقًا. إضافة إلى ذلك، ربما يكون السبب أيضًا في عدم وفاء إيران بعدد من وعودها التي قطعتها خلال المرحلتين السابقتين.

ويبرز هنا تساؤل آخر، لماذا لم يقم الرئيس الإيرانيّ خلال وجوده في أمريكا اللاتينيّة بزيارة الدول الأخرى؟ والجواب عن هذا السؤال قد يكون مرتبطًا بزيارة وزير الخارجيّة الإيرانيّ جواد ظريف الذي قام بزيارة ست دول لاتينيّة في أغسطس من عام ٢٠١٦م، أي قبل شهر من زيارة الرئيس روحانيّ. شملت زيارة ظريف كل من كوبا، ونيكاراغوا، والأكوادور، وتشيلي، وبوليفيا، وفينزويلا والمكسيك. وهنا يمكن أن نفهم أن زيارات ظريف ربما كانت تهدف لتنسيق عدة زيارات للرئيس الإيرانيّ، ولكن قد يكون ظريف واجه بعض العقبات، أو ربما عدم الترحاب بزيارة روحاني. وأينما كان السبب، فإنَّ الثابت

أنَّ طبيعة الزيارة الرئاسيّة تشير إلى انحسار في النفوذ الإيرانيّ في هذه المرحلة من سياسة طهران في أمريكا اللاتينيّة.

ويمكن أن نخلص هنا إلى أنَّ تراجع الحركات اليساريّة في أمريكا اللاتينيّة، بالإضافة إلى انشغال طهران بالملف النوويّ أدى إلى انحسار في نفوذ إيران في تلك المنطقة.

مرحلة محاولة استعادة النفوذ:

تبدأ هذه المرحلة مع بداية الفترة الرئاسيّة الثانية لحسن روحاني عام ٢٠١٧م، والمتزامنة مع تولي الرئيس الأمريكيّ دونالد ترامب مقاليد الأمور في واشنطن من العام نفسه. قبل هذا التاريخ ولمدة عامين، نعمت الحكومة الإيرانيّة بانفتاح على العالم جراء الاتفاق النوويّ، ورفع العقوبات الاقتصاديّة. هذا أدى إلى تغير في بوصلة طهران من الاهتمام بمناطق، مثل أمريكا اللاتينيّة إلى الانفتاح على أوربا، وشرق آسيا في محاولة لاستقطاب الشركات العالميّة الكبرى؛ لتعمل على تطوير الصناعات النفطيّة، والغاز، والتكنولوجيا.

لكن شهر العسل الإيرانيّ لم يستمر طويلًا، فبمجرد دخول ترامب للبيت الأبيض، عادت التهديدات الأمريكيّة من جديد، وبدأت تلوح بإعادة العقوبات على طهران. لم يستمر التهديد طويلًا، ففي منتصف عام ٢٠١٨م أعلن الرئيس ترامب انسحاب واشنطن من الاتفاق النوويّ الإيرانيّ، وأمر بإعادة العمل بالعقوبات الأمريكيّة على إيران. لم يكتفِ ترامب بذلك، بل إنَّه أقر ما سمي بسياسة "Maximum Pressure"، الضغط القاسي، والذي تضمن فرض مزيد من العقوبات على إيران والكيانات التابعة لها (روسيا اليوم، ٢٠١٨، مايو ٨).

فاجأ هذا القرار الحكومة الإيرانيّة، وبعثر أوراق المسؤولين في طهران، فبدأوا من جديد في تقييم الوضع، ومراجعة أولويات المرحلة. وهنا يبدو أنَّ إيران أعادت توجيه بوصلتها مرة ثانية نحو أمريكا اللاتينيّة.

أشرنا في المرحلة السابقة أن الموجات اليساريّة تراجعت بشكل كبير في دول جنوب أمريكا، وهذا أثر بشكل سلبيّ على النفوذ الإيرانى، ولذلك وفي هذه المرحلة نجد أنَّ طهران ركزت جهودها في علاقتها مع فنزويلا التي تعد الشريك الأساس ومتنفسها في تلك القارة. لهذا نشطت اللقاءات الرسميّة بين البلدين من جديد.

افتتح لقاءات هذه المرحلة وزير الخارجيّة الإيرانيّ في زيارة إلى كراكاس في يوليو من عام ٢٠١٩م. وقد لقي ظريف حفاوة كبيرة في هذه الزيارة، حيث إنَّ الرئيس الفنزويليّ رحب به بحرارة ومازحه في مقطع انتشر في وسائل الإعلام، وعلقت عليه العربيّة نت بعنوان "مادورو استقبل وزير الخارجيّة الإيرانيّ وكاد يكسر عظامه" (٢٠١٩، يوليو ٢٢). السبب في ذلك ربما يعود إلى أنَّ الزيارة تأتي في وقت حساس جدًا بالنسبة إلى الرئيس مادورا، الذي تعاني بلاده من أزمة اقتصاديّة قاسية، وتشهد مظاهرات واحتجاجات واسعة مدعومة من واشنطن، تطالبه بالتنحي عن السلطة. (الشرق الإخباريّة، ٢٠٢٣، فبراير ١٦). لذلك يبدو أنَّ مادورا كان يبحث عن أي مخرج لهذه الأزمة التي تعصف بحكمه، ولهذا وجه أنظاره نحو طهران كأحد الخيارات المتاحة التي من الممكن أن تسهم في معالجة الأزمة.

وذكر موقع العربيّة نت أن نائب الرئيس الأميركيّ، مايك بنس، تنبه إلى زيارة ظريف إلى فنزويلا، "فحذر مما وصفه "تأثير إيران الخبيث" المهدد للأمن والديمقراطيّة في المنطقة، وقال في سلسلة "تغريدات" تويترية: "لم يجلب مادورو أي شيء سوى البؤس لشعب فنزويلا منذ توليه منصبه لأول مرة. إنّه دكتاتور، لا يحق له شرعًا المطالبة بالسلطة، ويجب أن يرحل. نحن نقف بقوة من أجل فنزويلا حرة وديمقراطيّة" (٢٠١٩، يوليو ٢٢).

من جانبه صرح ظريف أثناء زيارته أنَّ "الولايات المتحدة "تخلق عدم الاستقرار، وانعدام الأمن" في الشرق الأوسط وأمريكا اللاتينيّة". كما أنَّه انتقد تدخل واشنطن في شؤون فينزويلا وقال: "بدون تدخل الولايات المتحدة، يعرف شعب فنزويلا كيف يعيش معًا، وكيف ينسجمون مع بعضهم البعض" (aljazeerah.info، ٢٠١٩، يوليو ٢٢). في نهاية المطاف تجاوزت فنزويلا الأزمة بمساعدة إيران، ولا يزال مادورا يحكم البلاد.

في أكتوبر من عام ٢٠١٩م، اجتمع الرئيسان روحاني ومادورا لأول مرة في هذه المرحلة في أذربيجان، على هامش قمة عدم الانحياز. وأثناء اللقاء صرح روحاني بأنَّ "هزيمة المؤامرة الأمريكيّة من قبل الشعبين الإيرانيّ والفنزويليّ جديرة بالثناء". من جانبه رد الرئيس الفنزويليّ بأنَّ: "الشعبين الفنزويليّ والإيرانيّ أعطيا درسًا كبيرًا لأمريكا من خلال صمودهما ومقاومتهما" (سبوتنيك، ٢٠١٩، أكتوبر ٢٥).

في هذه الأثناء بدأت تتطور العلاقة بين البلدين، ونما التبادل الاقتصاديّ بينهما، ونتج عن ذلك إعادة فتح خط الطيران المباشر بين طهران وكاراكاس والذي توقف خلال فتور العلاقات في المرحلة السابقة. إضافة إلى ذلك، استثمرت طهران في فنزويلا، وتوسعت تجاريًّا، حيث إنَّها افتتحت فرعًا لأحد متاجرها الذي يضم حوالي ٢٥٠٠ منتج إيرانيّ، مع خطة لافتتاح سلسلة من المتاجر المشابهة (كاستانيدا، ٢٠٢٠).

في هذه الأثناء انتشر فيروس كورونا، وشهد العالم أزمة لم يسبق لها مثيل، حيث عانى من نقص في الإمدادات الطبيّة، والمواد الغذائيّة، والوقود وغيرها من المواد الأساسيّة. استقبلت فنزويلا هذه الأزمة وهي أساسًا تعاني اقتصاديًّا من العقوبات الأمريكيّة، ولذلك تضاعفت مشكلتها. فقد عانت من أزمة نقص البنزين بسبب الصعوبات التي واجهتها في التوريد من الشركاء التقليديين بسبب الحصار الأمريكيّ (Reuters، ٢٠٢٠، نوفمبر ٤). كما أنَّها عانت من نقص حاد في المواد الطبيّة اللازمة لمواجهة الفيروس. فوجه الرئيس مادورو نداء استغاثة عالميّ يطلب المساعدة لمواجهة هذه المشكلات (رويترز، ٢٠٢٠، جون ٩).

استغلت إيران هذه الأزمة لصالحها فأرسلت أسطولين من ناقلات الوقود إلى فنزويلا، كما أنَّها أرسلت فرق الفنيين، ووفرت المواد اللازمة لصيانة مصافي النفط الفنزويليّة المتعطلة وإعادة تشغيلها (العرب الإخباريّة، ٢٠٢٠، جون ٧). إضافة إلى ذلك أرسلت طهران طائرة محملة بالمواد الطبيّة اللازمة لمكافحة فيروس كورونا (رويترز، ٢٠٢٠، جون ٩).

وهنا يبرز تساؤل، لماذا قدمت إيران هذه المساعدات، وهي في الأساس تعاني أيضًا من الحصار الاقتصاديّ؟ والجواب عن ذلك يكمن في أنَّ إيران بحاجة إلى فنزويلا لاستمرار نفوذها في أمريكا اللاتينيّة، كما أنَّ التقارير تشير إلى أنَّ طهران قبضت ثمن ما قدمته من مساعدات، فقد استلمت إيران تسعة أطنان من الذهب، وهو ما يعادل قيمة نصف مليار دولار، وذلك قيمة مساعدتها ودعمها لحكومة مادورو (Laya and Bartenstein، ٢٠٢٠).

في نوفمبر من عام ٢٠٢٠م، قام جواد ظريف بزيارته الأخيرة لدول أمريكا اللاتينيّة. شملت الزيارة فنزويلا، وكوبا، وبوليفيا، وذلك بهدف تعزيز موقف إيران في أمريكا اللاتينيّة، ودفع التعاون الاقتصاديّ المشترك (Reuters، ٢٠٢٠، نوفمبر ٤). ونلاحظ هنا أنَّ زيارات إيران لأمريكا اللاتينيّة تركزت في هذه المرحلة على فنزويلا الشريك الأساس، وعلى عدد محصور من الدول. هذه السياسة ربما ترجع إلى أنَّ طهران تركز على الدول ذات الحكومات اليساريّة، بالإضافة إلى ذلك، قد تكون أدركت من خلال تجربتها السابقة في المراحل الأولى أنَّها لا تستطيع تحمل تكلفة الانفتاح على عدد كبير من دول المنطقة، ولهذا رأت أنَّ التركيز يحقق لها أهدافها دون تحميل الحكومة ما لا تطيقه، كما فعلت سابقًا.

تولى إبراهيم رئيسي رئاسة الجمهورية الإيرانيّة في أغسطس من عام ٢٠٢١م، وبدأ فترته والبلاد تعاني من أزمة اقتصاديّة مضاعفة، بسبب جائحة كورونا، والعقوبات الأمريكيّة. لذلك تركزت جهود إيران في تحسين علاقاتها إقليميًّا ودوليًّا، وهذا ربما دفعها لقبول شروط الرياض في مارس من عام ٢٠٢٣م، والتوقيع على الاتفاق السياسيّ مع المملكة العربيّة السعوديّة لإعادة العلاقة الدبلوماسيّة بين البلدين (المنشاوي، ٢٠٢٣).

في منتصف عام ٢٠٢٢م، وصل الرئيس الفنزويليّ مادورو إلى طهران، وكان في استقباله الرئيس الإيرانيّ إبراهيم رئيسي. نتج عن هذه الزيارة توقيع الطرفين لاتفاق إستراتيجيّ للتعاون بينهما مدته عشرون عامًا. اشتمل الاتفاق على التعاون في مجال الدفاع والأمن، وصناعة النفط، والبتروكيماويات، بالإضافة إلى التعاون في مجالات السياحة والثقافة، ولذلك تعد هذه الزيارة من الزيارات التاريخيّة التي تمت بين البلدين (بي بي سي عربي، ٢٠٢٢، يونيو ١١). هذه الاتفاقية تدل على اهتمام إيران بشريكها الأساس وبوابتها في جنوب أمريكا؛ حيث إنَّ العلاقة بين البلدين لم تنقطع منذ نشأتها.

بعد مرور سنة من توقيع الاتفاق، قام الرئيس الإيرانيّ الجديد بزيارة خاصة لتلك القارة، حيث شملت فنزويلا، وكوبا، ونيكاراغوا. وصل رئيسي كراكاس في يونيو من عام ٢٠٢٣م، وكان في استقباله في أولى محطاته الرئيس مادورو (سي إن إن العربيّة، ٢٠٢٣، يونيو ١٣). من نتائج هذه الزيارة توقيع الطرفين على أكثر من عشرين اتفاقية في مختلف المجالات، وأثناء التوقيع عليها، صرح إبراهيم رئيسي أنَّ هدفه من هذه الزيارة يكمن في رفع

التبادل التجاريّ بين البلدين من ثلاثة مليارات إلى عشرين مليار دولار أمريكيّ. من جانبه أكد نيكولاس مادورو أنَّ: "إيران تلعب دور البطولة كواحدة من أهم القوى الناشئة في العالم الجديد" وأنَّ البلدين معًا سيكونان "لا يقهران" (Cafiero، ٢٠٢٣).

بعدها توجه الرئيس الإيرانيّ إلى نيكاراغوا، المحطة الثانية في هذه الجولة، وكان في استقباله عند وصوله الرئيس دانيال أورتيغا (فرانس٢٤ العربيّة، ٢٠٢٣، جون ١٥). في هذه الزيارة وقع الطرفان ثلاث مذكرات تفاهم، كما تعد هذه الزيارة الثانية لرئيس إيرانيّ في هذه الدولة، بعد زيارة الرئيس نجاد لها في عام ٢٠٠٧م (Cafiero، ٢٠٢٣).

بعد نيكاراغوا، حطت طائرة إبراهيم رئيسي في هافانا، عاصمة كوبا التي تعد أقدم الأصدقاء في أمريكا اللاتينيّة، وكان في استقباله الرئيس دياز كانيلو، حيث عقد الطرفان العديد من الجلسات الحواريّة التي نتج عنها توقيع ست اتفاقيات في مجال القضاء، وتكنولوجيا المعلومات، والتعريفة الجمركيّة (ميدل ايست نيوز، ٢٠٢٣، يونيو١٦). لتنتهي بعد ذلك جولة إبراهيم رئيسي التاريخيّة في دول أمريكا اللاتينيّة، والتي تعد آخر الزيارات الإيرانيّة الرئيسة حتى تاريخ كتابة هذا البحث.

ذكرنا سابقًا أنَّ إيران انتهجت في هذه المرحلة سياسة التركيز على الدول ذات الحكومات اليساريّة. فحكومة نيكارغوا يحكمها الرئيس أورتيغا، صديق إيران اليساريّ الذي يحكم البلاد منذ عام ٢٠٠٧م؛ حيث إنّها إحدى الحكومات التي استطاعت الصمود في وجه التيارات اليمينيّة الصاعدة. أما كوبا فهي أقدم أصدقاء إيران في هذه القارة، ويحكمها الحزب الشيوعيّ منذ قرابة ستة عقود، حيث استطاع القضاء على جميع الثورات والمظاهرات التي حاولت الإطاحة به. ولذلك نجد أنَّ إيران ركزت في هذه المرحلة على علاقتها مع هاتين الدولتين، بالإضافة إلى علاقتها الإستراتيجيّة مع فنزويلا.

ونخلص في هذه المرحلة إلى أنَّ إيران قد عادت بقوة إلى القارة الجنوبيّة، حاملة الأهداف نفسها التي دفعتها لهذه الساحة في مرحلتي الرئيسين خاتمي ونجاد. إلا أنَّها هذه المرة لم تواجه صعوبات كبيرة أثناء ترميم علاقاتها مع بعض دول جنوب أمريكا؛ لأنَّها اعتمدت على روابطها السابقة، وإرثها الدبلوماسيّ الذي تمتعت به خلال عقدين من الزمن.

كما أنَّ علاقتها هذه المرة أقل تكلفة من سابقتها؛ حيث إنّها اتبعت سياسة أقل اتساعًا، وركزت في هذه المرحلة على عدد قليل من الدول اليساريّة لتحقيق أهدافها الأمنيّة والاقتصاديّة والإستراتيجيّة.

الخاتمة:

درس هذا البحث التحركات الإيرانيّة الرسميّة في أمريكا اللاتينيّة منذ عام ١٩٨١م. وقسمت الدراسة إلى أربعة مباحث وهي؛ مرحلة الانتباه والانفتاح، ومرحلة النفوذ، ومرحلة انحسار النفوذ، ومرحلة محاولة استعادة النفوذ، ففي المرحلة الأولى أبرزت الدراسة الزيارات الإيرانيّة المتقدمة لأمريكا الجنوبيّة، وناقشت أهمية هذه الزيارات، وما نتج عنها من اتفاقيّات مع دول المنطقة. أما في المرحلة الثانية، فقد بيّنت الدراسة مدى أهمية المنطقة لإيران، وكيف أثرت الصداقة التي جمعت نجاد وشافيز على مجريات الأمور. كما ناقشت الاتفاقيّات الاقتصاديّة التي نتجت عن الزيارات الرسميّة التي ربطت طهران بتلك القارة، وبينت أن النفوذ الإيرانيّ قد بلغ ذروته. بعدها درس البحث مرحلة انحسار النفوذ الإيرانيّ، ووضح أنَّ انشغال طهران بالملف النوويّ بالإضافة إلى تراجع الموجات اليساريّة هناك كانت أهم الأسباب التي نتج عنها تراجع سياسة طهران في تلك الساحة. وفي المرحلة الأخيرة، ناقش البحث تأثير الانسحاب الأمريكيّ من الاتفاق النوويّ على سياسة إيران تجاه الدول اللاتينيّة، وبين أنَّ هذا الانسحاب أعاد الوجهة الإيرانيّة إلى أمريكا الجنوبيّة. كما أظهر أنَّ الحكومة الإيرانيّة تعلمت من تجربتها السابقة، وأنَّ علاقاتها في هذه المرحلة أصبحت أكثر تركيزًا، وانحصرت في عدد محدد من الدول اليساريّة.

كما أن هذه الدراسة خلصت إلى عدة نتائج وهي:

- أنَّ إيران تنبهت إلى أهميّة الدول اللاتينيّة قبل مجيء أحمدي نجاد بأكثر من عقدين من الزمن.
- أنَّ الحكومة الإيرانيّة أدركت مبكرًا أنَّها لا تستطيع بناء علاقات مميزة مع دول المنطقة دون تقبل الأفكار الشيوعيّة والماركسيّة المحرمة في المذهب الجعفريّ، ولذلك عملت على تهيئة الرأي العام الداخليّ لتقبل أصحاب هذا الفكر.

- أنَّ فترة الاعتدال في الخطاب الإيرانيّ التي تبنتها الدولة في عهد خاتمي ساعدت في تحسين صورها عالميًّا، وهذا سهل عليها التواصل مع عدد من دول المنطقة التي كانت مترددة في علاقتها مع طهران خوفًا من الضغوط الأمريكيّة.

- أنَّ إيران وقعت العديد من الاتفاقيّات التي تتضمن دعم المشروعات في دول المنطقة وتمويلها، وذلك بصورة تفوق القدرات الماليّة والفنيّة لطهران، مما أدى إلى فشلها في تنفيذ غالبيّة المشروعات الكبرى، وهذا أدى إلى فتور في العلاقة بين الطرفين.

- أنَّ طهران عندما عادت إلى الدول اللاتينيّة من جديد، لم تواجه صعوبات كبيرة؛ حيث إنّها استفادت من إرثها الدبلوماسيّ هناك، كما أنَّها انتهجت سياسة التركيز على عدد محدد من دول المنطقة اليساريّة.

قائمة المراجع

Aljazeera net. (2019, July 22). *Zarif Visits Caracas in Show of Solidarity, UN Resolution Rejects Sanctions, Venezuelan Jet Intercepts US Aircraft*.

Aljazeerah.info. (2019, July 22). *Zarif Visits Caracas in Show of Solidarity, UN Resolution Rejects Sanctions, Venezuelan Jet Intercepts US Aircraft*.

Alsultan, Fahad M. (2011). *Between conflict and rapprochement: the development of Saudi-Iranian relations since 1989*. [PhD thesis, Leeds University], Leeds, UK. 224-277.

Andrade, Gabriel. (2020). Iran's Advances in Latin America. *Middle East Quarterly*, (Fall), 1-10.

Bailey, Norman. (2012). Iran Strategy Brief No. 5: Iran's Venezuelan Gateway. *American Foreign Policy Council*. (February 12). http://www.afpc.org/publication_listings/viewBook/1335

BBC. (2012, January 31). *Iran launches TV channel in Spanish*.

https://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-16809053

Berman, Ilan. (2012). Iran Courts Latin America. *Middle East Quarterly*, (Summer), 63-69.

Berman, Ilan. (2020, May 5). How Iran Is Helping Venezuela Stay Afloat, For Now. Washington Times.

Brun, Elodie. (2010). Iran's Place in Venezuelan Foreign Policy. in Cynthia Arnson, Haleh Esfandiari and Adam Stubits (eds.), *Iran in Latin America: Threat or 'Axis of Annoyance'?*', (pp. 35-50) Woodrow Wilson International Center for Scholars., Washington D.C.

Cafiero, Giorgio. (2023, June 13). Iran's Raisi pokes Washington's eye from Latin America. *The Newarab*. https://www.newarab.com/analysis/irans-raisi-pokes-washingtons-eye-latin-america

Constitution of the Islamic Republic of Iran 1979, as amended to 1989. (In Arabic).

Costanza, William. (2012). Hizballah and Its Mission in Latin America. *Conflict and Terrorism*. (Feb 22)

Farah, Douglas. (2009). Iran in Latin America: An Overview', in Cynthia Arnson, Haleh Esfandiari and Adam Stubits (eds.), *Iran in Latin America: Threat or 'Axis of Annoyance'?*. (pp. 13-24) Woodrow Wilson International Center for Scholars., Washington D.C.

Farhi, Farideh. (2010). Tehran's Perspective on Iran-Latin American Relations', in Cynthia Arnson, Haleh Esfandiari and Adam Stubits (eds.), *Iran in Latin America: Threat or 'Axis of Annoyance'?*. (pp. 25-34) Woodrow Wilson International Center for Scholars., Washington D.C.

Kingstone, Steve. (2004, Feb 29). G15 leaders end Venezuela summit. *BBC*. http://news.bbc.co.uk/2/hi/americas/3519323.stm

Lotfian, Saideh. (2010). The new role of Latin America in Iran's foreign policy, *Iranian Review of Foreign Affairs* 1 (3), 33-62.

Maj, Sgt. and Jorge A. Rivera. (2019). Iranian Influence in Latin America. *NCO Journal*, (July), 1-7.

Maradiaga, Félix and Meléndez, Javier. (2010). Iranian-Nicaraguan Relations Under the Sandinista Government: Rhetoric or Anti-

Establishment Foreign Policy?', in Cynthia Arnson, Haleh Esfandiari and Adam Stubits (eds.), *Iran in Latin America: Threat or 'Axis of Annoyance'?*. (pp. 65-82) Woodrow Wilson International Center for Scholars., Washington D.C.

Montufar, Cesar. (2010). Recent Diplomatic Developments Between Ecuador and Iran: A Gesture of Sovereign Affirmation or Lukewarm Geopolitical Alignment?', in Cynthia Arnson, Haleh Esfandiari and Adam Stubits (eds.), *Iran in Latin America: Threat or 'Axis of Annoyance'?*. (pp. 101-114) Woodrow Wilson International Center for Scholars., Washington D.C.

Noriega, Roger F. (2012, Feb 2012). *Iran's Gambit in Latin Ameriac*. Commentary. https://www.commentary.org/articles/noriega-roger-f/irans-gambit-in-latin-america/

Reuters. (2020, November 4). *Iran foreign minister arrives in Venezuela to start Latin America tour*. https://www.reuters.com/article/venezuela-iran-idINKBN27K1YX

Reuters. (2020, October 4). *Iran foreign minister arrives in Venezuela to start Latin America tour*. https://www.reuters.com/article/us-venezuela-iran-idUSKBN27K2DU

Romero, Simon. (2007, March 3). Venezuela and Iran Strengthen Ties With Caracas-to-Tehran Flight. *The New York Times*. https://www.nytimes.com/2007/03/03/world/americas/03caracas.html

Sulliva, Mark P. and Beittel, June S. (2016). Latin America Terrorism Issues. *Congressional Research Service*. (December 15) 1-22.

Tehran Times. (2001, May 13). *Iran-Venezuela Establish Parliamentary Friendship Group*.

Tehran Times. (2001, May 13). *Iran-Venezuela Establish Parliamentary Friendship Group*. https://www.tehrantimes.com/news/64188/Iran-Venezuela-Establish-Parliamentary-Friendship-Group

United States Senate Hearing. (2012). Iran's influence and activity in Latin America. *the U.S. Government Publishing Office*. Hearing before the Subcommittee on Western Hemisphere, Peace Corps, and Global Narcotics

Affairs of the Committee on Foreign Relations, Senate Hearing Number (112-369), (February 16).

Wagner, Sarah. (2005, March 11). Venezuela's Chavez Defends Iran's Right to Atomic Energy. *Venezuelanalysis*. https://venezuelanalysis.com/news/994/

Watson, Penny. (2017). Iran's Latin America Strategy: 2005 to Present. *Democracy and Security*, *13*, (2), 127-143.

Watson, Penny. (2017). Iran's Latin America Strategy: 2005 to Present. *Democracy and Security*, *13*, (2), 127-143.

Watson, Penny. (2019). Hezbollah's Presence and Iran's Influence in Venezuela Coming Into Focus. *Iran in-Depth*. (Feb 12).

Weyland, Kurt., & Madrid, Raul L., & Hunter, Wendy. (Eds.). (2012). *Leftist Governments in Latin America, Successes and Shortcomings*. Cambridge University Press. Austin.

بي بي سي عربي. (٢٠١٨، مايو ٩). ما هي أهم بنود الاتفاق النووي الإيراني؟ https://www.bbc.com/arabic/middleeast-44056226

بي بي سي عربي. (٢٠٢٢، يونيو ١١). *إيران وفنزويلا توقعان اتفاق تعاون بينهما يمتد لعشرين عاما*. https://www.bbc.com/arabic/world-61765211

الجزيرة نت. (٢٠٠١، مايو ٨). *خاتمي يستقبل كاسترو في قصر الشاه*.

الجزيرة نت. (٢٠٠٧، سبتمبر ٢٨). *أحمدي نجاد يعزز روابط إيران بيسار أميركا الجنوبية*.

روسيا اليوم. (٢٠٠٩، نوفمبر ٢٣). *نجاد في البرازيل ودا سيلفا يؤكد على حق إيران في الطاقة النووية السلمية*. https://arabic.rt.com/news/37794-%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%AF_%D9%81%D9%8A_%D8%

روسيا اليوم. (٢٠١٨، مايو ٨). *ترامب يعلن انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي مع إيران*.

روميرو، سيمون. (٢٠٠٧، يناير ١٥). إيران والبحث عن حلفاء جدد في أميركا اللاتينية. *صحيفة إيلاف*. https://elaph.com/Web/NewsPapers/2007/1/204054.htm

رويتر. (٢٠٢٠، يونيو ٩). *وصول طائرة من إيران محملة بمساعدات لمكافحة فيروس كورونا*. https://jp.reuters.com/article/venezuela-iran-ar4-idARAKBN23F2HG

سبوتنيك. (٢٠١٩، أكتوبر ٢٥). *روحاني: إيران مستعدة لتوسيع علاقاتها مع فنزويلا في جميع المجالات*.

سمير، أيمن. (٢٠١٩، أبريل ٢١). أمريكا اللاتينية. الملعب الخلفي للحرس الثوري الإيراني. *صحيفة البيان*. https://www.albayan.ae/one-world/political-issues/2019-04-21-1.3540555

سي إن إن. (٢٠٢٣، يونيو ١٣). *الرئيس الإيراني يزور فنزويلا وسط مساع لزيادة التبادل التجاري إلى ٢٠ مليار دولار*. https://arabic.cnn.com/world/article/2023/06/13/raisi-visits-venezuela-bilateral-trade
الشرق الإخبارية. (٢٠٢٣، فبراير ١٦). *كيف هزم مادورو منافسه غويدو وأميركا في أزمة فنزويلا؟*.
صحيفة البيان. (٢٠٠٠، سبتمبر ٣٠). *خاتمي يتوجه إلى كوبا من فنزويلا*. https://www.albayan.ae/last-page/2000-09-30-1.1070729
صحيفة البيان. (٢٠٠١، مايو ١١). *كاسترو امتدح اصدقاءه الايرانيين وغادر طهران*. https://www.albayan.ae/one-world/2001-05-11-1.1159855
صحيفة إيلاف. (٢٠٠٥، مارس ١٢). *خاتمي يوقع ٢٦ اتفاقية بفنزويلا*. https://elaph.com/Economics/2005/3/47344.htm
صحيفة إيلاف. (٢٠٠٧، يناير ١٦). *نجاد يدعو الرئيس الاكوادوري لزيارة طهرا*. https://elaph.com/Web/Politics/2007/1/204258.htm
العربية نت. (٢٠١٩، يوليو ٢٢). *مادورو استقبل وزير الخارجية الإيراني وكاد يكسر عظامه*.
فرنسا ٢٤ الإخبارية. (٢٠١٢، يناير ٨). *أحمدي نجاد يزور أربع دول في أمريكا اللاتينية*. https://www.france24.com/ar/20120108-iran-ahmadi-najat-latino-america-visit-venezuela-diplomacy-new-contacts-nuclear-discussions
فرنسا ٢٤ الإخبارية. (٢٠٢٣، يونيو ١٥). *الرئيس الإيراني يزور نيكاراغوا خلال جولته إلى دول تواجه عقوبات من قبل الولايات المتحدة*.
كاستانيدا، ريني. (٢٠٢٠، أكتوبر ٢٩). محور التجارة والاستثمارات الإيرانية في أمريكا اللاتينية. *ترندز للبحوث والاستشارات*.
مختار، أمل. (٢٠١٧). العلاقات الإيرانية-اللاتينية بعد تولي روحاني: فرص استعادة النفوذ في بيئة متغيرة. مجلة الدراسات الإيرانية. *السنة الأولى سبتمبر*، (٤).
المنشاوي، محمد. (٢٠٢٣، مارس ١١). الاتفاق السعودي الإيراني برعاية صينية: صفعة ثلاثية الأبعاد لواشنطن. *الجزيرة. نت*.
الموقع الاعلامي لرئاسة الجمهورية الإسلامية. (٢٠١٦، سبتمبر ١٦). *وصل الرئيس روحاني الى فنزويلا*. https://www.president.ir/ar/95152
ميدل إيست نيوز. (٢٠٢٣، يونيو ١٦). *زيارة رئيسي إلى كوبا.. توقيع ٦ وثائق تعاون وزيارة مركز الهندسة الوراثية في هافانا*.
واس. وكالة الانباء السعودية. (٢٠٠٧، يونيو ١٠). https://www.spa.gov.sa/457647
شنخو العربية، وكالة الأنباء الصينية. (٢٠١٦، سبتمبر ٢٠). *الرئيس الايراني يزور كوبا لتعزيز التعاون*. #https://arabic.news.cn/2016-09/20/c_135698191.htm
وكالة الأنباء الكويتية (كونا). (٢٠٠١، مايو ٢٠). *فنزويلا تهدف إلى تعزيز التعاون الاستراتيجي بينها وبين إيران*. #https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=1165814&language=ar
وكالة الأنباء الكويتية (كونا). (٢٠٠١، مايو ٢٠). *فنزويلا تهدف إلى تعزيز التعاون الاستراتيجي بينها وبين إيران*. #https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=1165814&language=ar

يوسف، أيمن. (٢٠٠٩). ما الذي يقف وراء التخوف الأمريكي-الإسرائيلي من التمدد الإيراني في أمريكا اللاتينية. المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار". (مايو ٢٤). ٧٧-٩٥.

معلومات عن الباحث

فهد محمد السلطان، أستاذ مشارك في التاريخ الحديث والعلاقات الدولية في (قسم التاريخ) (بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية) في جامعة القصيم (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة ليدز عام ٢٠١٢م. تدور اهتماماته البحثية حول الشؤون الإيرانية، العلاقات السعودية الإيرانية. التاريخ السعودي. تاريخ الخليج العربي الحديث.

Biographical Statement

Fahad M. Alsultan, is an Associate Professor of Modern History and International Relations in the Department of History, College of Arabic Language and Social Studies, Qassim University. Dr. Alsultan received his PhD degree in International Relations in)2012) from Leeds University. His research interests include Iranian Affairs, The Saudi Iranian Relations, Saudi's History, Arabic Gulf's Modern History.

[١] لمزيد من المعلومات عن الموجة اليساريّة في أمريكا اللاتينيّة، اقرأ:

Weyland, Kurt., & Madrid, Raul L., & Hunter, Wendy. (Eds.). (2012). Leftist Governments in Latin America, Successes and Shortcomings. Cambridge University Press. Austin..